موقف النحاة وأصحاب القراءات من التحولات الصوتية للهمز

إعداد

عبد الله قرني أحمد

طالب بمرحلة الدكتوراة بكلية الآداب جامعة أسوان

المستخلص :

أسهمت القراءاتُ القرآنيةُ في تجديد الكثير من الظواهر النحْوية والصوتية ، فكانت بمثابة الواقعُ الاستعمالىُّ لهذه الظواهر وذلك عن طريق الروايةِ والمشافهة ، والوصولِ لدرجة كافيةٍ من صحة النقل ، واتصالِ السند ، فيما جرتْ به العادةُ على ألسنة الفصحاء ، ويعدُ الهمز أحد تلك الظواهر التي نقلت إلينا ، وحظي بالعناية الفائقة من قبل النحاة ، وأهل الأداء ، تنظيرا وتطبيقا.

ومن العلوم التي يحتضِنُها علمُ القراءات علمُ توجيه القراءة ، فهو يبيّنُ وجوهَ القراءات القرآنية ، واتفاقَها مع القواعد النحْوية ؛ تحقيقاً وإقراراً للركن المعروف للقراءةِ الصحيحة بموافقتها ولو بوجهٍ من وجوه النحو ، وقد بحث العلماءُ تحت هذا العلمِ في العديد من المسائل المتعلقة بالقراءات القرآنية ، ويكمن ذلك في تحقيق الغاية والفائدة من كتاب الله ــ تعالى ــ وإظهار مدى بلاغة هذا الكتاب وكمال إعجازِه ، وغايةِ اختصاره، وجمالِ إيجازه .

وقد اقتضت طبيعةُ البحث أنْ تأتيَ في محاورَ متسلسلةً متضمنةً : مفهومَ الهمز ،وموقفَ القبائل العربية من الهمز ، والتغيرات الصوتية المصاحبة للهمز ، ومذاهبَ النحاة وأصحاب القراءات في هذه الظاهرة .

الكلمات المفتاحية : التحولات الصوتية ، الهمز ، توجيه القراءة ، النحاة وأصحاب القراءات ، الرواية والمشافهة .

ABSTRACT

Quranic readings contributed to the renewal of many grammatical and phonetic phenomena, it was the reality of the use of these phenomena through the novel and orality, and access to a sufficient degree of health transport, and the connection of the bond, as was customary on the tongues of the eloquent people, and is one of those phenomena that were transferred to us, and received great care by grammarians, and the people of performance, theorizing and application.

One of the sciences embraced by the science of readings is the science of directing reading, it shows the faces of the Qur'anic readings, and their agreement with the grammatical rules, in order to achieve and acknowledge the well-known corner of the correct reading with its approval, even in the face of grammar, and scientists have searched under this science in many issues related to Quranic readings, and this lies in achieving the purpose and benefit of the Book of God Almighty and showing the eloquence of this book and the perfection of its miracles, and the purpose of its abbreviation, and the beauty of its brevity.

The nature of the research required that it come in sequential axes including: the concept of Hamz, and the position of the Arab tribes of Hamz, and the sound changes associated with Hamz, and the doctrines of grammarians and owners of readings in this phenomenon.

Keywords: phonetic transformations, prodding, directing reading, grammarians and readers, narration and orality.

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن هادياً لسبيل الرشاد ، كافياً لمصالح العباد ، فصيحَ المقال ، قويِّ الأداء ، معجزاً للبلغاء ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

وبعد أن تهيأ لقريش الانتصارُ على غيرها من اللغات ،كونها الأجودُ انتقاءً ، والأفصحُ بيانا وسماعا ، وإبانةً [١] تحقق لها الوفاء الكامل بحاجات المجتمع ، لتشمل قبائلَ العربِ بأسرها ، فتخيروا من كلام العرب أفصحَه ، وأصفاه وبعَدوا عن كل شوائبِ اللغات التي تحول بينها وبين الفصاحة .[٢] وجاء الإسلام ووجد العربية مستويةً على سوقها ، فما لبث أن نزل بلغة قريش ، كونها أفصحُ وأعمُ ، وأشمل اللغات .

وقد حالف اللغاتِ العربية اختلافٌ في الفروع ، كانت علتُه الميلَ إلى التيسير والسهولة ، والاطرادَ والانسجامَ اللغويّ ، كسبب رئيسيٍّ في الفهم والإفهام ؛ ليقعَ الترجيحُ على الأقوى قياساً ، أو الأكثرِ استعمالا .

ومن التغيرات التي طرأت على الأصوات مسألةُ تخفيفِ الهمزة ، والتي تعد من الظواهر اللغوية التي اختصت بها القبائلُ الحجازية ، ويقابل ذلك التخفيف تحقيقُ الهمزة ، وهذا ما اختصت به : تميم ، وقيس، وأسد ، وغيرها .

ولا شك أن لغةَ قريشُ وما أوردته من فصاحةٍ ، وقوةٍ في الألفاظ كان الأصلُ فيها تحقيقَ الهمز ، ويميل علماء اللغة إلى اتخاذِ التحقيق قياساً يُحتذى به ، مما دفع البعض مؤكداً بأن لغةَ تميم أكثرَ قياساً ، ولغةَ الحجاز هي الأكثُر استعمالاً [٣]، وقد

([١])الاقتراح في أصول النحو ، الإمام السيوطي، ت:محمود سليمان ياقوت ، كلية الآداب جامعة طنطا ، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦ ص٢٢

([٢]) الصاحبي في فقه اللغة ، ومسائلها ، لابن فارس ، ص٣٣

([٣]) الخصائص ، ج١ ص١٣٠

جعل البعض أنّ الهمز يعد أفصحَ من التخفيف ، وتركُ الهمز من لغةِ العامة ، كقولك :مراةٌ بلا همز ، وملايةُ بدلا من ملاءة ، دون تحقيق .[١]

الهمز لغةً : كالعصر ، وهمز الإنسان :اغتيابه ، قال ـــ تعالى ـــ " هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ "[٢] ، يقال:رجلُ هامز ، وهمّاز [٣] ، قال ـــ تعالى ـــ " وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ " [٤] ، وقال ـ عزوجل ـ " وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ "[٥] ، وهمز الشيطان الجنون [٦] .

والهمز يعني : الغمزَ والنخس ، يقال مجازاً : همزَ الرجلُ في قفاه ، أي : غمز بعينيه [٧] ، ويعني : الدفع والضرب [٨]والهمزُ هو الضغط [٩]، ومنه الهمزة ، والهمز يعني الضغط والنبر [١٠] ، وقد استخدم النبر للدلالة على الهمز ، إلا أنّ الهمزة المخففة أقل نبرا من المحققة .

---

(١) اصلاح المنطق ، لابن السكيت ، ت : عبد السلام هارون ، أحمد محمد شاكر ، دار المعرفة ، مصر ص١٤٦

(٢) سورة القلم آية ١١

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ت:صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ،الدار الشامية ، دمشق بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ ص٨٤٦

(٤) سورة الهمزة آية ١

(٥) سورة المؤمنون آية ٩٧

(٦) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ت: محمد البقاعي ، دارالفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص٤٧٦

(٧) أساس البلاغة ، الزمخشري ، ت: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٩٨ ، ج٢ ص٣٨٠

(٨) تاج العروس ، الزبيدي ، ج١٥ ص٣٨٨

(٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، ت: أحمد عبد الغفور العطار ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ١٩٩٠ ، مادة همز باب الزاي ص٩٠٢

(١٠) جمهرة اللغة ، ابن دريد ، ت:رمزي منيربعلبكي ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٨٧ ، ج٣ ص٢١

والواقعُ أنّ لفظَ الهمزِ يدل على الضغط والتحقيق لأيِّ حرفٍ يحتاج التحقيقَ والتدقيق ، وخاصةً الهمزة كونها يتحتم عليها الضغط دونَ غيرها من الحروف ، ويتولدُ عنها صوتٌ مميزٌ يختلف عن بقيةِ الحروف

وقد أبدِلت الهمزةُ مع الألف ، كقولك :شأبة ، دأبة ، ومن إبدال الواوِ همزةٌ :قولُك الأصيد ، بدلا من الوصيد ، وكقولك أكدت ، بدلا من وكدت .

وقد عزا ابن جني إبدالَ الألف همزةً لعامل المجاورة ، فالساكنُ إذا جاور المتحرك حرِّك بإياه ، وعليه فإن الألف إنْ حُرِّكت صارت همزة .[١]

كما علل إمامُ النحاة أنّ الوقفَ على الواو ، والياء ، والألف بالهمزة ، بالهمزة : لاتساعِ مخارجِ هذه الحروف ، فكان لانقطاع آخر هذه الحرف أن تكونَ في موضعِ الهمزة [٢] . **وتكمن العلة في** غلق المقطع، وكراهةِ الوقفِ على المقطع المفتوح .

وترجعُ مسألةُ الإبدالِ اللغويّ بين الهمزة وغيرها مما ذكر من الحروف في بعض اللغات إلى ضعف الحرف وخفائه ، والميلِ إلى إيضاحه عن طريق النبرِ بالهمز ، ومراعاةِ البناء المقطعيّ للكلمة ، وربما يعود إلى تأثُّرِ الحرف بالهمزة، وإن كان التأثرُ عاملاً من عوامل الإبدال ، نظراً لاقتصارِ الإبدال اللُّغوي على النقل والسماع دون القياس ـــــ والله أعلم ـــــ .

وكان من سنن العرب إبدالُ الحروف ، وإقامةُ بعضِها مقام بعض ، ومن ذلك الإبدالُ الصرفيّ ، وهو أمرٌ واجب غير جائز كالإبدال اللغوي ، ومن ضروبه إبدالُ الهمزة مع حروف العلة ، وهو ما يسمى بالإعلال ، وهو التغييرُ الذي تتعرضُ له حروفُ العلة ، والهمزةُ ومن صوره الإعلالُ بالقلب ، أو الحذفِ ، أو التسكين .

فالإعلالُ بالقلب يكون بحلول أصواتِ العلة محلَ بعضها [٣] ، كقولك :عجائزٌ بدلا من عجاوز ، أو قلبُ فاء الماضي التي أصلها همزةَ ألفاً ، نحو قوله ـــــ تعالى

---

(١) الخصائص ج٣ ص١٤٧

(٢) الكتاب ج٣ ص١٧٦

(٣) المنصف ، ابن جني ، ت : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، ج١ ص٣٢٦

ـــــ " لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا " [١] ، فالفعل (آثر) على وزن (أفعل)، وأصله (أأثر) ، فالتقت همزتان الأولى متحركة ، والثانية فاء الفعل ساكنة ، فقلبت الثانية حرفَ مدٍ من جنس حركة ما قبلها ، فصارت (آثر) [٢]، وكذلك الفعل أوتي ، على وزن (أُفعل) ، التقت همزتان الأولى متحركة والثانية فاء الفعل ساكنة ، فقلبت الثانية حرف مد مجانس لحركة ما قبلها ، وهو الواو ، فصارت (أوتي) ، وكذلك (إيمانا) أبدلت فاء الفعل الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، وهي الياء ، فصارت (إيمانا) .

ومنه قلب فاء المضارع التي أصلها همزةَ ألفا ، نحو قوله: " وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ " في موضع يوسف ٣٢ ، فالمضارع (آمر) على وزن (أفعُل) ، وأصله (أأمر) ، فالتقت همزتان : الأولى متحركة للمضارعة ، والثانية فاء الفعل ساكنة ، فقلبت الثانية التي هي فاء الفعل حرف مد مجانس لحركة ما قبلها ، وهو الألف ، فصارت (آمر) فزال الثقل ، وتحقق الإنسجام الصوتي .

وفي فعل الأمر قلب فائه أيضا التي أصلها همزةَ ياءً ، نحو قوله ـــــ تعالى ـــــ " ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ "[٣] ، فنجد الفعل (ايت)، وماضيه (أتى) على وزن (إفع) ، إذ حذفت لامه ، فالتقت همزتان الأولى للوصل ، والثانية فاء الفعل ، فقلبت الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، وإن كانت عارضة ، كون همزة الوصل يؤتى بها للتوصل للنطق بالساكن ، فكانت الياء ، فصار (ايت)، وكذلك القول في الفعل (آتنا) في قلب الهمزة الثانية حرف مد مجانس لحركة ما قبلها ، تأثرا بها ، فكان الألف .

---

(١) سورة يوسف آية ٩١

(٢) التصريف الملوكي ، ابن جني ، ت: محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، ط١ شركة التمدن الصناعية ، ص١٩

(٣) سورة يونس آية ١٥

ومن جملة الإعلال بالقلب : قلب فاء المصدر التي أصلها همزةَ ، ياءً ، نحو (الإيمان) ، والتي أصلها (الإئمان)، على وزن (الإفعال)، فتوالت الهمزتان ، فقلبت الثانية حرفَ مدٍ مجانسَ لحركة ما قبلها ، فكانت الياء ؛ لأنها من جنس حركة ما قبلها ، وهي الكسرة ، فصارت (الإيمان) .

والإعلالُ بالحذف ، كقولك : كلوا ، وأصلها (أأكلوا) على وزن (افعلوا) ، فالهمزة الأولى للوصل ، والثانية هي فاء الكلمة ، فحذفت الثانية ؛ لكراهية توالي همزتين : الأولى متحركة تحركة عارضا ، والثانية ساكنة أصلا ، وطلبا للتخفيف حُذِفت ألفُ الوصل ؛ لأن الكاف متحركة ، وإنما يؤتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن ؛ فكان البدء بالمتحرك في الأصل هو الأيسر ، والمعول عليه في اللغة .

ولسلامةِ البناءِ المقطعيّ كان الأمر من الفعل الصحيح بإضافة ألف الوصل ، فيكون الفعل مكونا من مقطعين من النوع (ص ح ص) أما حال المتحرك فلا سبيل لإتيان ألف الوصل في بداية الكلمة ، والبناء المقطعى لألف الوصل في أمر الماض الثلاثي يكون كالآتي :

كــتب اكتــب

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

وذلك حال التوصل للنطق بالساكن ، أما حال المتحرك في الأصل ،فلا سبيل لإتيان ألف الوصل في البدء .

أما عن الإعلال بالتسكين ، نحو : يقول ، وأصلها (يقْوُل) ، وفي ذلك تُنْقل حركةُ الواوِ إلى الساكن الصحيح الذي سبقها ، فتصير (يقول) ، **وأضيفت الواوُ** الجوفيةُ لتطويلِ الحركة ، وسلامة ِالبناء ِالمقطعيّ ، وإليك التغيرات المقطعية المصاحبة للكلمة حال الإعلال :

يقْـــــوُل

يقُـــــول

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

فما هو إلا كنوعٍ من الاقتصاد في عملية النطق ، للتقارب والتجانس الصوتي ، وذلك بدمج المقطع الثاني في الثالث ، فيصير مقطعا من النوع (ص ح ح) ؛ وذلك للتخلص من توالى أربعة مقاطع من النوع الأول

ومن صور الإعلال مع الهمز قوله ـــ تعالى ـــ "وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ "[1] ، وذلك أن الفعل (أريناك)ماض ثلاثي ناقص مزيد بالهمزة ، وأصله (أرأيناك) ، ومجرده (رأيناك) ففي الزيادة وزنه (أفعلناك) ، فتقلب الفتحة التي هي عينه إلى الساكن الذي قبله ، وهو الراء ، فصار (أرأيناك)، فتوالت الهمزتان ، ولم يفصل بينهما فاصل سوى الراء الساكنة فكان الأولى حذف الهمزة الثانية ، فصار (أريناك) .

وكلُ ذلك يدلك على العلاقة الصوتية بين الهمزة ، وأصوات المد ، وإن تداخل الأمر إلى أبعاض حروف المد (الفتحة ، والضمة ، والكسرة) فاستعمال بعض اللغات حروف المد بدلا من الهمزة كان مجرد وسيلة للتبادل الصوتي والصرفي بين الهمزة ، وهذه الصوائت في سياقات معينة ـــ والله أعلم ـــ .

التغيرات الصوتية المصاحبة للهمزة :

تدخل الهمزة على الفعل اللازم فيصبح متعديا ، كقولك : كتب ، بإضافة الهمزة يصبح متعديا ، نحو : أكتب .

أما عن البناء المقطعيّ عند إضافتها فهو كالآتي :

ذهـــب

أذهـــــــــــب

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

وذلك بتقصير الحركة ليصبحَ مقطعاً يصحُ الوقوفُ عليه وهو (ص ح ص) بدلا من (ص ح) ؛ لأنّ هذا المقطع القصير المفتوح يكره تكرارُه ، كما يكره الوقوفُ عليه .

([1]) سورة الإسراء آية ٦٠

وتدخل على الصائت ؛ فتكون سبباً من أسباب المد ، وإذا تقدمها المدُ يكونُ من بابِ الاتصال ، أو الانفصالِ نحو : شاء أتى أمر ، وقد يختلف الأمرُ فتتوالى همزتان ، وتسكن الثانية ، فيكون من باب الإبدال ، نحو : آمن ، ولما استثقلوا الألفين والواوين ، والياءين كان النطقُ بالهمز ثم المدِ ، **وهذه التغيرات** جاءت من قِبَلِ القراءِ ، وأهلِ الأداء .

مذاهب النحـــــاة والقـــــراء في الهمز :

أولاً ــ مذاهب النحـــــــــاة :

لما استعيرت الهمزةُ صورةَ ما كُتِبت عليه ، كان السببُ في اختيار هذه الحروف هو التخفيف الذي لحق الهمزة في لغات العرب ، فنجد الهمزةَ ترسمُ على صورةِ الألف ؛ لسكونِها وانفتاحِ ما قبلها ، نحو :رأس ، وتُرسم على صورة الياء ؛لسكونها وكسرِ ما قبلها نحو بئْس ، وكذلك على صورة الواو ؛ لسكونها وانضمامِ ما قبلها ، نحو : مؤْمن . وتسقطُ الهمزةُ من الخط في القافية ، أو للتخفيف ، نحو : العلا ــ العلاء.

ولكن بالنظر في أصل اللغة نجدُ أنّ الأصلَ هو الهمز ، ويقوى ذلك برأي الإمام أبو محمد أنّ تحقيقَ الهمزِ هو مراعاةٌ للأصل ، أما حالُ التخفيف يلتبس الأمرُ بأنّه لا أصلَ للهمز في الكلمة.

ومذهبُ الخليل بن أحمد ، وإمام النحاة :أنّه إذا توالتْ همزتان في كلمتين تُنطق الهمزةُ الثانية بين بين من جنس حركة ما قبلها ، فإن كان مضموماً جُعلت بين الهمزةِ والواو ، كقولُك :أولياء أولئك، وإنْ كان مفتوحاً جُعلت بين الهمزةِ والألف ، نحو :جاء أشراطها ، وإن كان ما قبلها مكسوراً جُعلت بين الهمزة والياء ، نحو : البغاء إن .

ويرى الإمام بن جني :أنّ مجاورة الساكن للمتحرك ينقلُ حركةَ المتحركِ إلى ما قبله [١]

([١]) سر الصناعة ، ج١ ص٨٠

كقول الشاعر :

فارسي خيلٍ إذا ما أمْسكت ربةُ الخدرِ بأطراف السترِ [١]

وقد عدّها بعضُ النحاة ضمن حروف المعجم ، والبعض الآخر : جعل الهمزة والألف حرفاً واحداً في المعجم ، منهم: المبرد [٢]، والفراء كون الحرف مسماه في أوله ، والألف أوله همزة ، وأنّ الهمزةَ ليس لها صورةٌ ثابتةٌ في الخط ، فتوجد فوق الألف ، والواو، والياء.[٣]

وأنكر ذلك ابن جني ، واحتج بأن جميع الحروف لما وجب إثباتها كانت موجودة في اللفظ قبل الخط، وكذلك الهمزة ، أما انقلابُها في بعض الأحوال لما يعرُض لها فلا يخرجُها من حيِّزها .[٤]

وتبعه ابن عصفور الإشبيلي [٥] بإنكاره قول المبرد ، وتأييده رأي إمام النحاة بأن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً ، ابتداء بالهمزة ، واستدل على ذلك : بأنه لو كانت الهمزة والألف حرفا واحدا ، لكان (أخذ ، أكل) على حرفين وبَعُد ذلك لأن أصول الكلمة (فاء ، وعين ، ولام) .[٦]

---

(١) البيت من الرمل ، وهو لحسان بن ثابت ، ينظر :الديوان ص١٩٣ ، سر صناعة الإعراب ج١ ص٨٠ ، والشاهد في تحرك التاء الساكنة لمجاورتها للمتحرك في كلمة (الستر)

(٢) أبو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن مالك بن نضر بن الأزد بن الغوث ، المعروف بأبي العباس المبرد ، نحوي بصري ، اشتهر بإقراء كتاب إمام النحاة ، عرف بفصاحته ، وبلاغته ، وغزارة علمه ، وقوة حفظه ، وبيانه ، له : المقتضب في النحو ، والكامل في اللغة والأدب ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين للهجرة . ن : طبقات النحويين واللغويين ص١٠٦

(٣)المقتضب ج١ ص٣٢٨

(٤)سر الصناعة ج١ ص٥٧

(٥) أبو الحسن على بن مؤمن الإشبيلي ، إمام في العربية ، والنحو في بلاد الأندلس ، له العديد من المصنفات ، منها : مثل المقرب ، مختصر المحتسب ، شرح جمل الزجاجي ، الممتع في التصريف ، توفي سنة ثلاث وستين وستمائة للهجرة . ن: فوات الوفيات ج٣ ص١٠٩

(٦) الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ت: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط٨ ١٩٩٦ ، ج٢ ص٦٦٤ ، ينظر : الكتاب ج٣ ص٥٤٨

والحق : لئن أنكر البعض وجودَها ، فقد ثبت وجودَها في اللفظ والخط ، ويدلك على ذلك :أنك تجدُها منفردةً في بعض الأحيان ، نحو كساء ، شئ ، فمجيءُ الهمزةِ محققةٌ في مثل هذه المواضع ، مكّنُها من الاعتدادِ بها كحرفِ مستقل لا يُمكن إغفالُه .

والهمزةُ في نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأحرف الجوفية الهوائية ، وهي : الألف اللينة ، والواو، والياء والهمزة ، فحيزها الجوف .[١]

وعدّها البعض من الرئة .[٢] وتحدث الإمام السيوطي عن إدراج الخليل بن أحمد للهمزة في الجوف :بأنّها يلحَقُها النقصَ ، والحذفَ والتغييرَ كالإبدالِ ، وما شابه ذلك .[٣] ،ووصفها البعض بأنّها تخرجُ من الحجاب ، وعضلِ الصدر ، وذلك عن طريق سد الهواء في الحنجرة بعد انطباق الوتران الصوتيان ، ثم اندفاعُ الهواء .[٤]

والصوابُ ما ذهب إليه شمس الدين والملة الإمام محمد بن الجزري : بأنّ الهمزةَ تخرج من أقصى الحلق مما يلى الصدر ، أما الجوفُ فيختصُ بحروف المد واللين .[٥]

ثانيا ــ مـــــــذاهب القراء:

مـــــــذاهـــب عامـــــــــة :

لما كانت الهمزة حرفاً بعيد المخرجِ ، شديداً ، مجهوراً ، مصمتاً ، مال العربُ إلى تخفيفها بواحدٍ من هذه الأمور :

---

(١) معجم العين ، الخليل بن أحمد ، ج١ ص٦٥

(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ١ ص٥

(٣) المزهر ، الإمام السيوطي ، ج١ ص٧٠

(٤) أسباب حدوث الحرف ، ابن سينا ، ت: محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص٧٢

(٥) التمهيد في علم التجويد ، الإمام بن الجزري ، ت: على حسن البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ١٩٨٥ ، ص٨٣

١ ــ الإبدال :وهو قلبُ الهمزة حرفَ مد من جنس حركة ما قبلها ، نحو : يا سماء أقلعي

٢ ــ الحذف : وهو إزالة الهمزة بحيث لا يبقى لها أثرٌ ، نحو : جا أحد ، الصابين

٣ ــ الهمز : وهو إضافةُ همزة فوق حرف المد ، نحو : زكريا ــ زكرياء

٤- النقل : وهو تحريك الساكن بحركة الهمزة التي بعده مع حذفها ، نحو : الأرض

ويشترط في النقل :أنْ يكونَ ما قبلها ساكناً سكوناً صحيحاً ، نحو قوله: "قَدْ أَفْلَحَ"[١] ، ولا يكون الساكن ميما ، نحو قوله ـــ تعالى ـــ "وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ"[٢] ، فتحذف تخفيفا ، وتلقى حركتها على الساكن الذي سبقها .[٣]

٥- التسهيل :وهو نطق الهمزة بحالة متوسطة بين الهمزة المخففة ، وبين حرف المد المجانس لحركتها(بين بين) نحو : ءَاْعْجَمِيٌّ

مــذاهب خـــاصـــــة :

الإبـــــــدال :

ولقالون الإبدال في الألفاظ الآتية : " وَرِءْياً "[٤] فتصير (ريّا) فتبدل الهمزة ياء ساكنة ، وتدغم في الياء ؛فيصيران حرفا واحدا مشددا والإدغام على معنى الامتلاء من الماء ، أما الكلمات الآتية فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها " يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ "[٥] ، "مِنْسَأَتَهُ " [٦]، " مُؤْصَدَةٌ "[٧] .

وأبدل ورش كلَ همزةٍ مفردةٍ ساكنةٍ ، وقعت فاءً للكلمة ، حرفَ مد ، نحو :تألمون ، تؤتي ، تأكل ، ما عدا جملة الإيواء وهي (المأوى ، مأواه ،مأواهم ، مآواكم ، تؤيه ، تؤوى، فأو)

---

(١) سورة المؤمنون آية ١

(٢) سورة البقرة آية ٧٨

(٣) الكتاب ج٣ ص٥٤٥

(٤) سورة مريم آية ٧٤

(٥) سورة الكهف آية ٩٤ ، الأنبياء آية ٩٦

(٦) سورة سبأ آية ١٤

(٧)سورة الهمزة آية ٨

وتُبدلُ الواو عن الهمزة إذا وقعت الهمزةُ فاءً للكلمة مفتوحة بعد ضم ، نحو : مؤجلا ، مؤذن ، يؤيد ،يؤخر أما إن وقع الهمز مضموما فلا يبدله ، نحو : يؤوده ، وإن كان مفتوحا بعد فتح ، نحو : تأخر ، تأذن ، وإن كان مفتوحاُ بعد ضم ، وليس فاء للكلمة ، نحو فؤاد ، سؤال . وكذلك تبدل إذا وقعت عينا للكلمة ، نحو : بئر ، بئس ، وأبدل الهمزة في: " يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " ، "لئلا " ، "لِأهَبَ " ، "منْسأتَهُ " ، " سألَ "، "أرأيتَ " وما يتصرف عنها .

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي ([1]):

إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْـــــــزَةٌ .... فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَـــــــدِّلَا

سِوَى جُمْلَةِ الإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ ... تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلَا [2]

وأبدل الإمام بن كثير الهمز في : "يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " في موضعي الأنبياء والكهف ، و" مُؤْصَدَةٌ " في موضعي البلد والهمزة ، وفي قوله ـــ تعالى ـــ " إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي" [3] للبزي وجهان : الأول ـــ إبدالُ الهمزة واواً مكسورةً ، وتدغم في الواو الساكنة قبلها ؛ فتصير (بالسوِّ إلا) ، والثاني ـــ التسهيل

وأبدل الدوريُّ الهمزَ في :" يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ " في موضعي الكهف والأنبياء ،وله في الهمزتين المختلفتين :

ـ التسهيلُ بين الهمزة والواو :إذا كانت الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة ، نحو :جاء أمة.

([1]) القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي ، إمام العربية ، والنحو ، والفقه ، والقراءات ، والحديث ، أخذ عن ابن أبي العاص النفري وابن هذيل بعد رحيله إلى بلنسيه ، له المنظومة التي ذاع صيتها في العالم الإسلامي وهي الشاطبية ، رحل إلى مصر وتولى رئاسة الإقراء ، وتوفي بها ، وكان ذلك سنة تسعين وخمسمائة للهجرة . ن: سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٢٦٣

([2]) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني ، الإمام الشاطبي ، ت: أيمن سويد ، مكتبة ابن الجزري ، دمشق ، ط١ ٢٠١٣ ، ص٢٢

([3]) سورة يوسف آية ٥٣

ــ إبدالُها ياء مفتوحة :إذا كانت الأولى مكسورة ، والثانية مفتوحة ، نحو : السماء ءاية .

ــ وإذا كانت الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة ؛فينطقها بين الهمزة والياء ، نحو : شهداء إذ .

ــ وإذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ؛ فيبدلها واوا مفتوحة ، نحو : السفهاء ألا إنهم

ــ أما إذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مكسورة ، فله وجهان : نطقها بين بين ، أي :بين الهمزة والياء ، أو إبدالها واوا مكسورة .

وقرأ بهمزة مضمومة بعد الياء في قوله "بادِيَ"[١] و" يَلِتْكُمْ "في سورة الحجرات ١٤ بهمزة ساكنة بعد الياء .وله التسهيل بين الهمزة والياء ،وإبدالها ياء ساكنة ، أو حذف الياء بعد الهمزة في قوله ـــ تعالى ـــ " اللاَّئِي " [٢]

وأبدل السوسي كل همزة ساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ،نحو: يأكل ، جئت ،الرأس ، مؤمنا ويستثنى ما كان سكونه علامة للجزم ، نحو : تسُؤْهم ، وما كان سكونه علامة للبناء في الأمر، نحو:أنبئهم ،وإن كان الهمز أخف من الإبدال ، نحو : تؤويه ، ويستستثنى ذلك أمن اللبس ، أي الخروج إلى لغة أخرى نحو : "ورِئْيَا" سورة مريم ٧٤ و"مؤصدةٌ " في موضعي البلد ، والهمزة .

وقرأ "زكرياء " بهمزة بعد الألف ، و"تُرْجِيَّ" [٣] و "مُرجَونَ"[٤] بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقوله "بَادِيَ" بهود ٢٧ بهمزة مفتوحة بدل الياء ، و" يَلِتْكُمْ " في موضع الحجرات آية ١٤ ، بهمزة ساكنة مبدلة ألفا بعد الياء في يألتكم ، وأبدل الهمزة ألفا في قوله "ياجوج وماجوج " ، وقوله "اللّائيَ" في موضع الأحزاب ٤ ، والمجادلة ٢ ، والطلاق ٤ :بحذف الياء وتسهيل الهمزة ، أو إبدالها ياء ساكنة مع المد اللازم ، أما حال التسهيل فله القصر والتوسط .

وقرأ شعبة بإبدال الهمزة واواً في قوله "لُؤْلؤاً" حيث وقع ، وإبدال الهمزة واوا في قوله " مؤصدةٌ "

---

(١) سورة هود آية ٢٧

(٢) سورة الأحزاب آية ٤ ، المجادلة آية ٢ ، الطلاق آية ٤

(٣) سورة الأحزاب آية ٥١

(٤) سورة التوبة آية ١٠٦

وأبدل ابن عامر الهمزة ألفا في كلمة " يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ " في موضعي الكهف ، والأنبياء ، وقوله "سألَ " المعارج آية ١ وقوله " مُّؤۡصَدَةٌ "في سورة البلد ٢٠ ، والهمزة ٨ :أبدل فيهما الهمزة واوا .

وتبعه الإمام الكسائي في إبدال الهمزة ، وزاد عليه في كلمة " ٱلذِّئۡبُ " بإبدال الهمزة ياءً ساكنةً . ووافقه خلف العاشر في " يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ " ، وفي كلمة "ٱلذِّئۡبُ " .

وأبدل أبو جعفر كل همزة ساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، نحو : يأمر ، مؤمنا ، الرأس ، جئت ، وفي كلمة "رِءۡيَا"[1]أبدلها ياء وأدغمها في الياء ، وكذلك "الرُؤيا " ؛ فيصير (الرِّيا) .

أما حال الهمز المتحرك إذا سبقه متحرك فله :

ـــــ أنْ يبْدله حرف مدٍ من جنس حركة ما قبله ، إذا كان مفتوحاً وقبله مضمومٌ أو مكسورٌ ، نحو : يؤده ، يوده ــ شانئك

ـــــ أما إذا كان متحركا وسبقه ساكن ؛فيبدل الهمزة ياء ويدغمها في الياء التي قبلها ، وذلك إذا سكنت الياء ، نحو : كهيئة ، فتصير كهيّة.

وإذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين :

ـــــ إذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة ، فيبدل الثانية ياء مفتوحة ، نحو :السماء ءاية .

ـــــ وإذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، فيبدل الثانية واوا مفتوحة ، نحو : السفهاء ألا .

ـــــ أما إذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مكسورة ، نحو : يشاء إلى ، فله إبدال الثانية واوا مكسورة ، وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء .

وقرأ يعقوب بإبدال الهمزة ألفا في : يأجوج ومأجوج ، أما إذا اجتمع الهمز في كلمتين فيبدله على النحو المبين :

([1]) سورة مريم آية ٧٤

ـــــ إذا كانت الأولى مكسورة ، والثانية مفتوحة ، نحو : السماء ءاية ، فيبدل الثانية ياء مفتوحة

ـــــ وإذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، نحو : السفهاء ألا ؛ فيبدل الثانية واوا مفتوحة

ـــــ أما إذا كانت الأولى مضمومة ، والثانية مكسورة فله : إبدال الثانية واواً مكسورة،أو تسهيل الثانية بين الهمزة والياء ، نحو : يشاء إلى .

ففي (جئت ، شئت ، البأس ، الرأس) وما شابها :خُصّت الهمزة الساكنة بالإبدال لأنّ تغيرها يكون بالإبدال لا غير ، خلاف المتحركة التي تتغير فيما بين التسهيل تارة ، والإبدال تارة ، والحذف تارة أخرى .

ويرى الإمام مكي القيسي :أنّ التخفيفَ أبينُ وأظهر [١] ، ويرى ابن جني أنّ كلَ همزةٍ ساكنة مكسورُ ما قبلها فإنّها تُخفف بإبدالها ياءً خالصةً ، نحو : بِئْرٍ ، ٱلذِّئْبُ ، بِئْسَ ، حتى وإن انفتحت وانكسر ما قبلها ، نحو : مِئَر، مير [٢] يقال : رجل مئر، أي : كثير النكاح [٣]

والحقُ أنّ الهمزَ هو الأبينُ والأوضحُ في النبر ، وفي هذه الكلمات لم يحتجْ الهمزُ إلى جهدٍ عضليٍّ ، ألا ترى أنّ الهمزَ ينتج عنه مقطعاً مغلقاً ، وهو الأولى في المقاطع كونه صامتاً مغلقاً تميلُ إليه العربيةُ في بنائها المقطعيّ ، فيكون كالآتي :

جـــــئت

جـــــيت

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح

وأبدل شعبة الهمزة في " لُؤْلُؤًا " اتّباعاً للأثر ،وكأنّه خصّ الموضعَ بالإبدال ؛ لاجتماع همزتين وإنْ كان بينهما حائل ، وخص الساكنة بالإبدال كونها الأثقلُ ، وحروفها على وتِيرةٍ واحدةٍ في التخلص من الهمز وهو الإبدال دون التسهيل ، أو ما

---

(١) الكشف ج١ ص١٦٢

(٢) سر الصناعة ج٢ ص٣٦٨

(٣) اللسان ج٤ ص١٦

شابه ذلك ، ولكن في الإبدال ثقل مع هذه الكلمة ، فاللام حرف زلقي مضموم ، والواو شفوي ؛ فيصعب النطق باللام المضمومة مع الواو والشفتان في وضع الاستدارة مع التكرار ؛ فكان الهمز هو الأخف والأكثر انسجاما مع اللام الزلقية كونه ساكنا سكونا أصليا في الأولى ، ومتحركا بالفتح في الثانية .

وفي (لِئَلّا) ، أصلها أن لا ، ودخلت عليها لام الجر ، فصارت لأن لا ، وأدغمت النون في النون فصارت (لأن لا) ، ثم سقطت النون وكتبت بالياء فصارت لئلا، فأبدلها ورش ياء وأدغمت في الياء فصارت ليلا .

والأولى القياس على الأصل دون الإبدال ، ولأن الكلمة لا تحوي ثقلا يستدعي الانتقال من الهمز إلى الابدال كان الأولى أن تظل الكلمة على أصلها في الهمز .

والحق في قراءة الهمز ؛ كونه الأصل ، وما جرت عليه ألسنة الغالبية من العرب ، فميل القراء إلى تخفيف الهمز بشتى السبل من باب التخفيف ، وتيسير عملية النطق ، والهمز في هذه الكلمات لم يشكل عائقا ، أو صعوبة في النطق ، كونه صفة من صفات الفصاحة في اللغة النموذجية قبل الإسلام ـــــ والله أعلم ـــــ .

الحـــــــــذف: وهو إسقاط الهمز ، سواء مجتمعاً أو منفرداً .

روى قالون بحذف الهمزة في قوله ـ تعالى ـ "الصّابئينَ "[١] و"الصّابِئُونَ "[٢] ، وفي قوله " يُضَاهِئُون"[٣] ، و" دَكَّآءَ"[٤] و" شُرَكَآءَ "[٥] بتنوين الكاف في الكلمتين ، مع إسقاط الهمز .

وفي قوله " لَّيْكَةِ " في موضعي الشعراء ١٧٦ ، ص آية ١٣ ، قرأها بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة مع فتح التاء في آخرها ، أما موضعي الحجر ٧٨ ، ق١٤ ، فقد رسما بالألف ولا خلاف في قراءتهما بسكون اللام وبعدها همزة قطع مفتوحة وخفض التاء .[٦]

---

(١) سورة البقرة آية ٦٢ ، الحج آية ١٧

(٢) سورة المائدة آية ٦٩

(٣) سورة التوبة آية ٣٠

(٤) سورة الكهف آية ٩٨

(٥) سورة الأعراف آية ١٩٠

(٦) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ، الإمام شعلة ، ت: محمد إبراهيم المشهداني ، دار البركة للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ ٢٠١٢ ج٢ ص٤٩١

وأسقط ورش الهمزة في الألفاظ الآتية :"الصّابئينَ "في البقرة ، والحج ١٧ ، الصّابئونَ ، المائدة ٦٩ ، وقوله ــ تعالى ــ " بَئِيسٍ " الأعراف ١٦٥ ، "يُضاهِئُون " التوبة ٣٠ ، " دَكَّآءَ " الكهف ٩٨ ، " شُرَكَآءَ " الأعراف ١٩٠ "لَئِكَةِ " الشعراء ١٧٦ وفي وموضع سورة ص آية ١٣ .

وتبعه الإمام بن كثير في قوله "يضاهئون " ، وأسقطها من قوله "ٱلَّـِٔي " في الأحزاب ١٤ ، المجادلة ٢ ، الطلاق ٤ ، ولقنبل حذف الياء مع تحقيق الهمز ، وللبزي الإبدال ، أي : إبدال الهمزة ياء ساكنة مع إشباع الألف أو تسهيل الهمزة ونطقها بين بين .

وأسقط الدوري عن أبي عمرو الهمزة الأولى من الهمزتين المتفقتين في الحركة من كلمتين ، نحو :جاء أحد ، أولياء أولئك، هؤلاء إن

وللإمام بن عامر اليحصبي إسقاط الهمزة في قوله " يُضاهِئونَ " من سورة التوبة ٣٠ ،وقوله "دَكَّآءَ" الكهف ٩٨ ، وله في قوله ""ٱلَۡيۡكَةِ" في موضعي الشعراء ١٧٦، وسورة ص ١٣ : نقل حركة الهمزة إلى اللام وفتح التاء .

ولأبي جعفر حذف الهمزة المتحركة ، وضم ما قبلها ، وذلك إذا كانت مضمومة ، وما قبلها مكسور ، وبعده واو ، نحو مستهزؤون وإذا كانت مضمومة سبقت بفتح ، نحو :يطئون ، فتصير :يطون ، وكذلك إذ كانت مكسورة سبقت بكسر بعده ياء ، نحو : ٱلۡخَاطِـِٔينَ ، فتصير :الخاطين .[١]

الهمـــــــــز :

قرأ قالون بالهمز في " النّبيّ " مفرداً أو جمعاً ، ما عدا موضعي الأحزاب ٥٠ ، ٥٣ ، والحجةُ أنّ مذهبَه تسهيلُ الهمزة الأولى حال الكسر ، فوقع الإبدالُ للهمزة ياءً ، وأدْغِمت في الياء ، فصارتا ياءً مشددة ، وذلك حالُ الوصل ، أما حالُ الوقف فبالهمزِ .وقرأ بهمز قوله "هُزُواً" حيث وقع ، وكُفوَاً[٢] ، وميكالَ [٣]، وَوَصَّى [٤] ،

([١]) تحبير التيسير ، الإمام بن الجزري ، ت: أحمد مفلح القضاة ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص٢٢٢

([٢])سورة الإخلاص آية ٤

([٣]) سورة البقرة آية ٩٨

([٤]) سورة البقرة آية ١٣٢

وَزَكَرِيَّا وفي كلمة البريّةِ [١] .وتبعه ورش في بالهمز في " النّبيّ "وما يتصرف عنها و" وكُفوَاً " و" وميكالَ " و" وَوَصَّى " و" وَزَكَرِيَّا " ، و" البريّةِ ".

وقرأ ابن كثير بالهمز في "كفوا " و"هزوا " و"ميكال " و"زكريا " وقوله " تُرجِي "[٢] ، وقوله: "مُرجَونَ"[٣] "ضِيزَى" النجم آية ٢٢ ،و" مَنَوٰةَ " في النجم آية ٢٠ .

وفي قوله :"ٱسْتَيْـَٔسُواْ "[٤] للبزي فيها تقديم الهمزة على الياء مع إبدال الهمزة ألفا ؛ فتصير استايسوا ، يايس، أو قراءتها كحفص .[٥]

وهمز الدوري عن أبي عمرو في هذه الكلمات (كفوا ، هزوا ، زكريا ، تُرجي ، مرجونَ ، باديَ في هود ٢٧ يلِتْكُمْ في الحجرات ؛ فتصير يألتكم) ، وقوله "يضَاهِئُونَ" في التوبة ٣٠ : بحذف الهمزة وضم الهاء .

وللسوسي الهمز في (زكريا ، ترجى ، مرجون ، بادى ، يلتكم) بهمزة ساكنة مبدلة ألفا بعد الياء [٦]

ولحمزة الهمز في "هزوا " مع إسكان الزاي ، و"كُفُوَاً " و"جبرِيلَ " بفتح الجيم والراء ، ثم همزة مكسورة تليها الياء ، ومِيكالَ ، فتصير ميكائيل ، و"يأجوج ومأجوج " وقوله "يضاهون "بحذف الهمزة وضم الهاء .

وحقق الهمزة الثانية في قوله "ءَأَعْجَمِيٌّ "[٧] ، وزيادة همزة الاستفهام في قوله "آمنتم "[٨]، وقوله"إِنَّكُمْ"[٩]، و" إِنَّ"[١٠] وقوله "إِنَّكُمْ"[١١] ، وكذلك في قوله "أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ "[١٢] .

---

(١) سورة البينة آية ٦-٧
(٢) سورة الأحزاب آية ٥١
(٣) سورة التوبة آية ١٠٦
(٤) سورة يوسف آية ٨٠ ، سورة الرعد آية ٣١
(٥) سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح ، ت: على محمد الضباع ، مطبعة مصطفي البابي ، القاهرة ، ط٣ ١٩٥٤ ص٢٦٠
(٦) بالألف من لات يليت ، وهي لغة الحجاز ، وبالهمز من ألت ، وهي لغة غطفان ، وأسد .
(٧) سورة فصلت آية ٤٤
(٨) سورة الأعراف آية ١٢٣ ، طه ٧١ ، الشعراء ٤٩
(٩) سورة الأعراف آية ٨١
(١٠) سورة الأعراف آية ١١٣
(١١) سورة العنكبوت آية ٢٨
(١٢) سورة القلم آية ١٤

وقرأ شعبة بالهمز في (كفوا ، هزوا ، جبريل :بفتح الراء وكسر الهمزة دون ياء "جبرَئِل" ، ميكال بزيادة همزة وياء، زكرياء ، ترجئ مرجئون ، أأعجمي)

وزاد همزة الاستفهام في "ءَامَنتُمْ " في الأعراف ١٢٣ ، طه ٧١ ، الشعراء ٤٨ ، و"إِنَّكُمْ "الأعراف ٨١ ، و"إِنَّ لَنَا "الأعراف ١١٣ ،وقوله "إنّا لَمُغرمونَ " فيصير: أئنا في سورة الواقعة ٦٦ ، وقوله "أنْ كانَ ذا مالٍ وبنينَ " فيصير: ءأن بالاستفهام في موضع القلم

وقرأ ابن عامر بالهمز في(هزوا ، كفوا ، ميكائيل ، وصَّى : فتصير "أوصى " في البقرة ١٣٢ ،زكريا :حيث وقع ، ترجي،مرجون)

وللكسائي الهمز في (كفوا ، جبريل :حيث وقع بفتح الجيم والراء ، مع زيادة همزة مكسورة قبل الياء ،فيصير جبرئيل، وكذلك ميكال فتصير :ميكائيل ، أأعجمي) ،وزاد همزة الاستفهام في (ءَامَنتُمْ الأعراف ١٢٣ ، طه ٧١ ، الشعراء ٤٨ ،:أي بالاستفهام مع تحقيق الهمزتين ، إِنَّكُمْ في الأعراف ٨١ ، "إِنَّ لَنَا الأعراف ١١٣)

وهمز أبو جعفر(كفوا ، هزوا ، زكريا) ، وزاد همزة الاستفهام في "ءَامَنتُمْ " في الأعراف ، طه ، الشعراء ، ءَأَلِهَتُنَا" في الزخرف ٥٨ " أَشَهِدُواْ " في الزخرف ١٩ .

وهمز يعقوب (كفؤا ، هزؤا ، زكرياء ، ترجئ ، مرجئون ، يلتكم ، اللائى في الأحزاب ٤ ، المجادلة ٢ الطلاق ٤ بحذف الياء بعد الهمزة . وقرأ روح بتحقيق الهمزتين على الاستفهام في " ءَامَنتُمْ " في الأعراف طه ، والشعراء ، وكذلك قوله :أأعجمي .

ولروح تحقيق الهمزتين للاستفهام ، ولرويس تسهيل الثانية في (إِنَّكُمْ بسورة الأعراف ٨١ ، إِنَّ لَنَا في الأعراف ١١٣ ، أَذْهَبْتُمْ في الأحقاف ٢٠ ، **أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ** ، في القلم ١٤ .

ولخلف البزار الهمز مع إسكان الزاي في "هُزُواً " و"كُفُوَا" مع إسكان الفاء ، وقوله "جبريل " بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة وإضافة ياء فتصير :جبرَئيل ، وكذلك ميكال ، فتصير : ميكائيل ، وحقق الهمزة الثانية في أأعجمي .

التســـهيـــــل:

قرأ قالون بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاصقتين ، سواءً كانت مفتوحةً ،أو مكسورةً ، أو مضمومةً ، مع إدخالِ ألفَ الفصل بينهما ، نحو : ءأانذرتهم ، أئنا ، أؤنزل ؛ وخفف الثانية لثقل تكرار الهمز .[١]

وتبعه ورش فهو يحقق الأولى ، ويسهل الثانية ، وله في المتفقتين في الحركة إبدال الثانية حرف مد ، وتسهيلها بين بين ، نحو : جاء أحد ، أولياء أولئك ، بالسوء إلا ، ومحل التسهيل الوصل ، فإن وقف حقق الهمزتين .

وقرأ ابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية إذا وقع الهمز في كلمة ، نحو : ءأنذرتهم ، أما إذا كان في كلمتين متفقتين في الحركة فلقنبل تسهيل الثانية ، وذلك بإبدالها حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى ، نحو : جاء أحد ، أما الهمزتين المختلفتين في الحركة ، فابن كثير يسهلها بين بين ، وذلك بشروطها المعروفة وهي:

ـــــ تسهل بين الهمزة والواو ، إذا وقعت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة ، نحو : جاء أمة

ـــــ تبدل واوا خالصة إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ، نحو : السفهاء ألا

ـــــ جواز نطقها بين بين ، أو إبدالها واوا خالصة ، إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، نحو : يشاء إلى

ـــــ الإبدال ياء خالصة ، إذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة ، نحو : وعاء أخيه

وإذا اجتمعت همزتان متفقتان في الفتح ، في أولِ الكلمة ، أو كانت الأولى مفتوحةً ، والثانيةُ مكسورةً فللدوري تسهيل الثانية مع إدخالِ ألفَ الفصل بينهما ، ونطقها بين بين ؛ فتصير :ءاأنذرتهم ، وله في المفتوحة والمضمومة جواز الإدخال ، وعدمه ، نحو :أؤنبئكم أءلقي . ويمتنع إدخال ألف الفصل في " ءَاذَنَ " الأعراف

---

(١) كنز المعاني ج١ ص٤٣٨

١٢٣ ، طه ٧١ ، الشعراء ٤٩ ،و "ءَأَلِهَتُنَا" في الزخرف ٥٨ ؛ وذلك لاجتماع ثلاث همزات :همزةُ الاستفهام ، والثانيةُ المفتوحة ، والمبدلةُ ألفاً .

وفي قوله " ٱلسِّحْرُ"[١] بالاستفهام ، وله في همزة الوصل :جواز الإبدال ، والتسهيل بين بين ، نحو : ءالذكرين .

وقرأ بالتسهيل بلا إدخال في قوله " أَئِمَّةٌ " حيث وقع ، وقوله" إِنَّكُمْ " في الأعراف ٨١ ، العنكبوت ٢٨ ،وقوله " إِنَّ"في الأعراف ١١٣ :بالاستفهام مع التسهيل والإدخال .

أما المختلفتين في الحركة فله :

ـــــ تسهيل الثانية بين الهمزة والياء ، إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، نحو : شهداء إذ .

ـــــ تسهيل الثانية بين الهمزة والواو ، إذا كانت الأولى الأولى مفتوحة والثانية مضومة ، نحو :جاء أمة

ـــــ وإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، نحو : يشاء إلى ، فله جوازُ إبدالِ الثانيةِ واواً مكسورةً ، أو تسهيلُها بين الهمزة والياء . ووافقه السوسي ٌفي التسهيل .

وقرأ ابن عامر قوله ـــــ تعالى ـــــ "ءانذرتهم " حيث وقع بالتسهيل والإدخال ، و " أَئِنَّ " له فيها الإدخال وعدمه لوقوع الكسر في الثانية . أما المواضعُ التي يُقرأُ فيها بالإدخال فهي (إِنَّكُمْ)في الأعراف ٨١ ، "إِنَّ "الأعراف ١١٣ أَءِذَا "مريم ٦٦ ، "أَئِنَّ" الشعراء ٤١ ، أَءِنَّكَ في الصافات ٥٢ ، "أَئِفْكًا " الصافات ٨٦ ، أَئِنَّكُمْ "فصلت ٩ .

وفي قوله " أَرَءَيْتَ"حيث وقع ، قرأه أبو جعفر بتسهيل الهمز ، والحجة أن أبي جعفر سهل الهمز إذا كان مفتوحا وما قبله مفتوح ، بشرط أن يكون مقرونا بهمزة استفهام .

وسهل الهمز في (ءَأَنتُمْ ، إِسْرَٰٓءِيلَ) ، أما قوله (ٱلَّٰٓئِي) قرأه بحذف الياء بعد الهمزة ، وتسهيل الهمزة ،أو إبدالها ياء ساكنة . ووافق أبي عمرو في الهمزتين المحققتين من كلمة ، أما إذا التقت همزتا قطع في كلمتين فله في المتفقتين في الحركة تسهيل الثانية .

أما في المختلفتين فله :

([١]) سورة يونس آية ٨١

ـــــ تسهيل الثانية بعد الهمزة والواو ، إذا كانت الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة ، نحو : جاء أمة

ـــــ وإذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، نحو :شهداء إذ ، فله تسهيل الثانية بين الهمزة والياء .

ـــــ وإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، نحو : يشاء إلى فله وجهان : إبدال الثانية واوا ، أو تسهيلها بين الهمزة والياء .وله في همزة الوصل في قوله " ءَآلْـَٰٔنَ " [١] فتح اللام دون همز بعدها ، وفي همزة الوصل إبدالها ألفا أو تسهيلها[٢]

وسهل رويس الهمزة في قوله "(ءَأَنذَرْتَهُمْ ، أَئِنَّكُمْ ، أَوُنَبِّئُكُم ، أَئِمَّةً) ، وله زيادة همزة الاستفهام وتسهيل الثانية في "إِنَّكُمْ" الأعراف ٨١ ، إِنَّ الأعراف ١١٣ ، "أَذْهَبْتُمْ "الأحقاف ٢٠ ، "أن" القلم ١٤ ، وكذلك سهل الثانية في المتفقتين في الحركة ، نحو : جاءَ أَحدٌ أما في المختلفتين في الحركة ، فله :

ـــــ تسهيل الثانية بين الهمزة والواو ، إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة ، نحو : جاء أمة

ـــــ إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، نحو : شهداء إذ ، فيسهل الثانية بين الهمزة والياء .

ـــــ أما إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، نحو : يشاء إلى ، فله جواز إبدال الثانية واوا ، أو تسهيلها بين الهمزة والياء .

ومحل التسهيل الهمزة الثانية ، وفي ذلك يقول صاحب الطيبة :

ثَانِيهِمَا سَهِّلْ غِنَى حِرْمٍ حَلاَ ... وَخُلْفُ ذِي الْفَتْحِ لَوىَ أَبْدِلْ جَلاَ [٣]

---

(١) سورة يونس آية ٥١ ، ٩١

(٢) شرح النويري على الطيبة ج١ ص٤٧١

(٣) أي : ثاني الهمزتين سهل نطقا ما بين الهمزة ، وما منه حركتها ، وسهل الثانية من كلمة حيث وقعت :أبو عمرو ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر ورويس ، وبخلف عن هشام .

والحجة في تسهيل الهمزة بين بين : هي أن الهمزة حرف شديد ، بعيد المخرج ، تحتاج إلى جهد في نطقها ، وفي تسهيلها بين بين تلينا لصوتها ، وذلك مع تقريبها من الحرف الساكن ، مع بقاء القرينة التي تدل عليها .[١]

ويرى البعض أنّ الهمزةَ المسهلة بين بين على الرغم من ضعفها إلا أنّها تقع موقع المخففة ، ويرى الآخر سكونها [٢] وأوضح ابن جني :أنّ تسهيل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها يعني :إن كانت مفتوحة تنطق بين الهمزة والفتحة ، وإن كانت مكسورة تنطق بين الهمزة والكسرة ،وإن كانت مضمومة تنطق بين الهمزة والواو ، وهي موجودة رغم ضعفها بل ومتحركة ، واستشهد بذلك في العروض ، وذلك اعتدادا بها حرفا متحركا [٣]، وأنشد البعض:

أَأَن زُمَّ أَجْمالٌ وفارقَ جِيرَةً، ... وَصَاحَ غُرابُ البَيْنِ: أَنتَ حَزِينُ [٤]

ويتغير البناء المقطعي عند التسهيل بتركها مقطعا مفتوحا :

جـــــــئـــــــت

جـــــــيـــــت

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح

ـ النـــقـــــل:

قرأ قالون بنقل الهمزة في قوله " رِدْءًا "[٥]، وفي قوله " ءَآلْـَٰٔنَ "في موضعي يونس :له إبدال همزة الوصل ألفا ونقل حركة الهمزة إلى اللام ، أو تسهيل الثانية مع النقل ،وقوله : " عَادًا ٱلْأُولَىٰ " في النجم :قرأه بنقل الهمزة مع إدغام التنوين في

---

(١) الكتاب ، ج٣ ص٥٤٥

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الاستراباذي ، ت: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ج٣ ص٥٤٥

(٣) سر الصناعة ج١ ص٤٣

(٤) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة ، ن: الديوان ص١٧٠ ، وبلا نسبة في اللسان ج١٢ ص٢٥٨ ، الخصائص ج٢ ص١٤٤ ،شرح المفصل ج٩ ص١٣٣ ، المنصف ج٢ ص١٩٢ . والشاهد في تخفيف الهمز في كلمة (أأن).

(٥) سورة القصص آية ٣٤

اللام المضمومة ، وهمزة ساكنة مكان الواو حال الوصل والابتداء ؛ فتصير (عادا لُولى)

أما حال الوقف والابتداء ، له وجهان : أحدهما ــ أُلُولى :بهمزة الوصل اعتدادا بالأصل مع ضم اللام ثانيها ــ (لؤلى) بضم اللام من غير همزة الوصل ، وذلك اعتدادا بحركة النقل ، وبعدها همزة ساكنة .

وزاد أهل الأداء وجهاَ ثالثاً وهو :رد الكلمة إلى أصلها قبل النقل ، أي : بهمزة وصل ، ولام ساكنة ، وهمزة مضمومة ، ثم واو ساكنة فتصير الأولى ، وهذا هو الأرجح ـــ والله أعلم ـــ .

ولورش في النقل :أن يكون المنقول إليه ساكنا ، صحيحا ، منفصلا ، نحو : قُلْ أُوحِيَ ، وله في " كِتَٰبِيَهْ ١٩ إِنِّي " في سورة الحاقة ، التحقيق حال الوقف وهو رأي الجمهور ، وله النقل قياسا على الباب [١]

وقرأ ابن كثير بالنقل في (ٱلْقُرْءَانُ) وتصاريفها ، و "سْئَلِ "، إذا سبقت السين بواو أو فاء ، و" قُرْءَانٍ " و" ٱلْقُرْءَانُ " ، و" لْئَيْكَةِ "في الشعراء ١٧٦ ،ص١٣ ،بفتح اللام وتاء التأنيث دون همزة وصل تسبقها ، ولا همز يليها فتصير:ليْكة.

وقرأ أبو جعفر بالنقل في (جُزْءًا) ، بنقل الهمزة مع تشديدِ الزاي ، وقوله (رِدْءًا) القصص ، وكذلك قوله"منْ أجلِ" المائدة ٣٢ بكسر النون ، وقوله "عادا الاولى " .ووافقه يعقوب في "عادا الأولى " وزاد عليه من رواية رويس في قوله "من استبرق" في سورة الرحمن ٥٤ .

وإسقاطُ الهمز يكون بحذف إحدى الهمزتين ، بحيث لا يبقى لها أثر ، ويكون إما بالحذف ، نحو : جا أمرنا ، أو النقل ، نحو : قد افلح ، والحجة تكمن في أن بقاء الهمز ساكنا بعد نقل حركته ، أثقل منه متحركا ، وقد يليه ساكن فيحذف الهمز ،أو تنقل منه حركته .

والعلةُ تكمن في أنّ الإبدالَ والتسهيلَ يعدُّ أمراً ساكناً عند البعض ،وربّما عوّضوا عن الحذف بتشديد الحرف السابق للهمزة ، نحو:جزءا ؛ فتصير :جزّا ،أو لم

---

(١) النشر ج١ ص٤٠٨

يعوضوا ،نحو:الصابئين ،فتصير :الصابين ،وإنّما حذفوا الهمزةَ لوقوعها بين صائتين،وذلك لإحداثِ الانسجامِ والتماثلِ الصوتيّ ـــــ والله أعلم ـــــ .

الخاتمة وأهم النتائج :

بعد الانتهاء ـــــ بحمد الله تعالى ـــــ من هذه الدراسة يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلتُ إليها على النحو الآتي :

١-التغيرات التي تطرأُ على الهمز هي سنةٌ من سنن العرب ، يلجئون إليها في كلامهم بغرض التخفيف .

٢- في مساق الحديث عن الإبدال والإعلال يتبين أنّ الإبدالَ أعمُ من الإعلال ؛ كونه يشملُ كلَ الحروف ، أما الإعلالُ فيتمثلُ في الهمزةِ وحروف العلةِ .

٣- عندما يؤدي الإبدال إلى اجتماع مثلين ، أو متقاربين ، أو متجانسين ، بإدغام أحدهما في الآخر تتحقق المماثلةُ ، للانسجامِ الصوتيّ أما إنْ كان أحدُ المتجاورين قد أُبْدل بآخر مخالفٌ له فهنا تتحقق المخالفةُ ، وكلاهما يهدف إلى الخفة ، والتيسيرِ والسهولهِ ، والتخلص من كل ما هو ثقيل .

٤- القراءات القرآنية حكَمٌ عدلٌ بين مذاهبَ النحويين المختلفة ، كونها منبعٌ صافٍ، ويقينيٌّ لبناءِ القاعدةِ ، وتأصيلها .

٥- استقى جلةُ النحاةِ مذاهبَهم من القراءات القرآنية ، واتخذوا منها أصلاً في تقعيدهم ، وحجةً في تعليلهم ، ولا سيما أنّ بعضَهم كانوا من القراء .

قائمة المصادر والمراجع

١- سيبويه ، الكتاب ، ت: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ١٩٨٢

٢-الخليل بن أحمد ، العين ، ت: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال

٣- الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ، ت: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ

٤- الرضي الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ت: يوسف حسن عمر ، ١٩٧٨

٥- الزمخشري ، أساس البلاغة ، ت: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ١٩٩٨

٦- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط٨ ٢٠٠٥

٧- المبرد ، المقتضب ، ت: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٣ ، القاهرة ١٩٩٤

٨- النويري ، شرح طيبة النشر، ت : مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٩- شعلة ، كنز المعاني ، محمد إبراهيم المشهداني ، دار البركة ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢

١٠- مكي القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ت: محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ١٩٨٤

١١- مشكل إعراب القرآن الكريم ، ت: حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ١٩٨٤ .

١٢- الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم بيروت ، لبنان ط٤ ١٩٨٧

١٣- ابن الجزري ـ، النشر في القراءات العشر ، ت: على محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان

١٤- تحبير التيسير ، ت: أحمد مفلح القضاة ، ط ١ ٢٠٠٠، دار الفرقان ، الأردن .

١٥- طيبة النشر في القراءات العشر ، ت: أيمن سويد ، مكتبة ابن الجزري ، ط١ ٢٠١٢
١٦- ابن جني ، الخصائص ، ت: على النجار ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ١٩١٣
١٧- المنصف ، ت: إبراهيم الأمين ، دار إحياء التراث ، ط١ ١٩٥٤
١٨- سر صناعة الإعراب ، ت: حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ، ١٩٨٥
١٩- التصريف الملوكي ، ت: محمد سعيد النعسان ، ط١ شركة التمدن الصناعية
٢٠- ابن دريد ــ، جمهرة اللغة ، ت: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم ، بيروت لبنان ط١ ١٩٨٧
٢١- الزركشي ، البرهان في علوم القران ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ١٩٥٧
٢٢- ابن السكيت ، إصلاح المنطق ، ت: محمد مرعب ، دار إحياء التراث ، ط ١ ٢٠٠٢
٢٣- ابن سينا،رسالة أسباب حدوث الحرف ، ت: محمد حسان الطيان ، يحيي مير علم ، مجمع اللغة العربية ، دمشق
٢٤- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوي ، محمد جاد المولى ط٣ مكتبة دار التراث ، القاهرة ٢٠٠٨
٢٥- ابن عصفور ، مثل المقرب ، ت: صلاح سعد المليطي دار الآفاق العربية ، ط١ ٢٠٠٦
٢٦- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ت: أحمد حسن يسبح ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ١٩٩٧
٢٧- القاسم بن فيرة الشاطبي ــ، حرز الأماني ، ت: أيمن سويد ، مكتبة ابن الجزري ، ط١ ٢٠١٣
٢٨- ابن القاصح ، سراج القارئ المبتدي ، وتذكار المقرئ المنتهي ، ت:على محمد الضباع،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ط٣ ١٩٥٤
٢٩- ابن منظور الأفريقي ، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان
٣٠- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ت: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ٢٠٠١